

مقدمة البيان

في رد التحذير المنسوب إلى الشيخ أبي

سليمان وفقه الله

قرأه وأذن بنشره فضيلة الشيخ نزار بن هاشم العباس حفظه الله تعالى

كتبه أبو عبد الرحمن كبير إبراهيم عمر

ليلة الخميس ٢٧ شوال ١٤٤٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
اتبع هداه، أما بعد.

فقد أوقفني بعض الإخوة على منشور ينشره بعض الشباب عندنا في نيجيريا
وهذا نصه فيما يلي:

"السلام عليكم

الشيخ أبو سليمان فؤاد الزنتاني حفظه الله نصح الإخوة بعدم النشر لنزار وفواز.
وعلى الإخوة أن يخرجوا من مجموعات محمد كبير لأنه لم يترك نشر الطعونات
على العلماء بعد أن نُصح"

أبو محسنة نقله عن الشيخ فؤاد - وفقه الله - ونشره باللغة الإنجليزية، ولي مع
هذا المنشور وقفات:

الوقف الأولى: في قول هذا الناقل: "قال الشيخ أبو سليمان فؤاد الزنتاني
نصح الإخوة بعدم النشر لنزار وفواز."

أقول -وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله-: لا أدري لماذا نصح الشيخ فؤاد
-وفقه الله- الإخوة في نيجيريا بعدم النشر للشيخين الفاضلين الجليلين -

حفظهما الله من كل سوء ومكروه ومتع بهما وجعلهما شوكة في حلق أهل الزيغ والانحراف - مع أنهما يقومان بواجب النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم بالحجة والبرهان - أحسبهما على ذلك والله حسيبهما - وهذا الذي نصح به الشيخ فؤاد الآن مخالف لما عهدته عنه في نصحه لاتباع الحق والدليل. وأذكر في دورته التي أقامها في مدينة إلورن في نيجيريا قبل أشهر سئل عمن يرجع إليهم بعد وفاة العلامة الإمام الربيع رحمه الله ومما ذكر في جوابه (نقلته بمعناه): "أن الشيخ ربيع مات لكن الحق موجود من قال به من العلماء يؤخذ بقوله" وأنا على هذا القول - إن شاء الله - لأنه حق وصواب.

من الذي تغير في خلال أقل من سنة؟!

لأن الله عز وجل يقول: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾

ويقول عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾

فإن الشيخ نزارا والشيخ عليا الحذيفي والشيخ فوزا والشيخ بلالا السالمي - حفظهم الله ورعاهم - وغيرهم قد بينوا مآخذ قوية بالأدلة والبرهان على من يسمون بمشايخ عدن (مشايخ الانتقال) على رأسهم د. عرفات.

قال سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن بار رحمه الله: "الواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة." (موقع الشيخ ابن باز)

فهذا هو ما قام به الشيخان الجليلان الشيخ نزار وأخوه الشيخ فوز وإخوانهم من المشايخ الشيخ علي الحذيفي والشيخ بلال السالمي وغيرهم من المشايخ الذين قاموا وبينوا للناس الحقيقة تجاه دعاة عدن ومخالفاتهم وموقف الشيخ عبد الله البخاري من حرب السودان وقضية اليمن.

فكيف يعقل أن يُدافع عن المخطيء ويُحذر من صاحب الحق والحجة؟

وهل موقفك هذا -إن صح النقل عنك- يا شيخ فؤاد موقف مبني على الدليل أم مجرد التعصب للشيخ عبد الله البخاري؟!

أليس هذا تحذير من هذين الشيخين الفاضلين؟ إذن فما هو الدليل على هذا التحذير؟ وإلا فالتحذير من دعاة السنة بلا حجة مسلك سبق إليه الأخس من الحدادية أتباع محمد بن هادي، فابرزوا لنا الحجج والبراهين على هذا التحذير.

ثم أليس هذا الموقف هو في ذاته انحياز لطرف دون الآخر مع ادعاء الحكمة؟ إن من يريد الإصلاح حقاً فليتكلم بالحجة والبرهان حتى يقبل قوله، ولا يكن مقلداً لغيره، متعصباً للباطل، يريد أن يُسكت أهل الحق عن الصدع به. وهو بهذا صارف للناس عن الحق ومزهد فيه.

قال العلامة الوادعي رحمه الله: "فالذي يزهد من الجرح والتعديل فهو يزهد في السنة، فأنا أقول: لا يزهد في العلم إلا رجل جاهل، أو رجل في قلبه حقد، أو رجل يعلم أنه مجروح فهو ينفر عن الجرح والتعديل لأنه يعلم أنه مجروح." (نصائح وفضائح ص: ١١٤)

وقال العلامة المحدث الشيخ أحمد النجمي رحمه الله: "ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رد الأخطاء العقديّة على قائلها من كانوا حيث كانوا" (رد الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب ص: ٩٣)

وقال العلامة المحدث عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: "... أن الأحاديث المتعلقة بالفتن والتحذير منها محمولة عند أهل العلم على الفتن التي لا يعرف فيها المحق من المبطل فهذه الفتن المشروع للمؤمن الحذر منها، وهي التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي... الحديث".

أما الفتن التي يعرف فيها المحق من المبطل والظالم من المظلوم ليست داخلة في الأحاديث المذكورة بل قد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على وجوب نصر المحق والمظلوم على الباغي والظالم..."

الوقفه الثانية: قول هذا الناقل عن الشيخ فؤاد - وفقه الله -: "على الإخوة أن يخرجوا من مجموعات محمد كبير لأنه لم يترك نشر الطعونات على العلماء..."

أقول: هذا كلام عجيب غريب، متى كان نشر بيان الخطأ طعنا في العلماء ولا سيما نشر بيان العلماء في بيان من أخطأ في مسائل كبار ولا سيما تتعلق بولادة الأمر والخروج ومخالفة للحق، هل يعتبر هذا طعنا في العلماء ولو كانت هناك شدة على سبيل المثال؟!

هذا لا يعتبر طعنا في العلماء!!!

لأنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "قل الحق ولو كان مرا" (رواه الإمام أحمد عن أبي ذر وحسنه الإمام الوادعي) ومن ذلك أن سبيعة بنت الحارث طهرت من نفاسها بعد وفاة زوجها بأيام، فمر بها أبو السنابل فقال: "إنك لا تحلي حتى تمكثي أربعة أشهر وعشرا"، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "كذب أبو السنابل ليس كما قال، قد حللت فأنكحي" (السلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٢٧٤)

قوله صلى الله عليه وسلم: "أخطأ فلان بن فلان"، قال ابن القيم في "مدارج السالكين": "فهذا كله من كذب الخطأ، ومعناه أخطأ قائل ذلك" أه (نقلا من كتاب: نقد الأخطاء والضلالات وجرح أهل الأهواء منهج شرعي للشيخ علي الحذيفي)

وادعاء أن هؤلاء المشايخ طعنوا في العلماء هو ادعاء كاذب، اللهم إلا إذا اختزلوا جميع العلماء في شخص الشيخ عبد الله البخاري، وصار الرد عليه وبيان خطئه طعنا في العلماء.

لقد تكلم هؤلاء المشايخ وردوا على الشيخ عبد الله البخاري بحجة وبرهان، وردودهم مبثوثة منشورة فمن أراد نقضها فليفعل بحجة وبرهان، أما مثل هذا التحذير فهو حجة العاجز، وهو مجرد تشويش لصرف الشباب عن هؤلاء المشايخ.

من حقنا أن تأتينا بالحجج والبراهين على مثل هذا التحذير حتى نقبل قولك فلسنا أصحاب تبعية عمياء، بل نحن سلفيون ولله الحمد ننقاد للدليل والبرهان، ولو كنا نقبل التحذير بلا حجة وبرهان لقبلناه من محمد بن هادي وهيئات هيئات.

ومن تمسك بشبهة الفارق بين الراد والمردود عليه أو قال شتان بين فلان وفلان، فهذا رجل إما جاهل لم يهضم حقيقة المنهج السلفي أو خبيث ماكر ملبس.

سئل العلامة زيد المدخلي -رحمه الله-: هل لطلبة العلم بيان حال المنحرفين إذا اقتضى الحال البيان أم هو مختص بالعلماء؟.

فأجاب: "من عرف الحق وجب عليه بيانه عند اقتضاء الحال لذلك وعند لزوم الأمر وعند التقيد بمنهج الدعوة الصحيح، ومن عرف الباطل كذلك وجب بيانه ولكن بالضوابط الشرعية وبآداب الدعوة السلفية" اهـ. (العقد المنضد الجديد في الإجابة عن مسائل الفقه والمناهج والتوحيد) (١٥٤/١).

وسئل العلامة ربيع ابن هادي المدخلي -رحمه الله-: الجرح والتعديل في الأشخاص هل هو خاص بالعلماء فقط أو حتى الشباب عندهم معرفة وماذا يشترط في المعرفة؟.

فأجاب: "الجرح والتعديل، لا بد فيه من صحة العقيدة كما أشار إلى ذلك الخطيب البغدادي، ولا بد فيه من العلم بأسباب الجرح، لا بد أن يعلم، ولا بد فيه من التقوى والورع، فإذا كان هذا الذي ينتقد عنده علم بالجرح والتعديل، وعنده ورع وتقوى؛ فله أن يجرح". اهـ. (مجموع الكتب والرسائل والفتاوى) (٢٦٢-٢٦٣/١٤).

وسئل أيضا رحمه الله تعالى: هل لطالب العلم الرد على العالم إذا رأى من خطأ، وما هو الأسلوب الأمثل في ذلك؟

فأجاب: "والله له الحق في ذلك بأدب وبشرف، والله إذا كان الحق ظاهراً للطالب فله ذلك، إذا كان الكبار ما يبينون الحق، بعيدين ما انتبهوا لهم عذر من الأعذار، وهذا عرف الحق وأن هذا الشيخ الكبير أخطأ فبين له خطأه بلطف وبالحجة، بشرط ألا يتعالى، بشرط ألا يكون وأهما مبطلا ويرى نفسه على الحق لأن بعض الناس يرى نفسه على الحق وهو على الباطل، فإذا كان طالب العلم بصيراً على حقيقة أن هذا قد أخطأ والحق معه؛ فليقدم ما عنده من ملاحظة، بالشروط التي ذكرتها". (الذريعة ٥٩٢/٢)

وختاماً فإن مثل هذه التصرفات هي في حقيقتها عقد للولاء والبراء على شخص الشيخ عبد الله البخاري.

قال العلامة عبيد الجابري رحمه الله تعالى: "الثالث: من أصبح يوالي ويعادي في المردود عليه كيف يُرد عليه؟! ويمقت الرادين ويُشهر بهم، وينصب لهم المكائد ويُحذر منهم، فهذا يصدق عليه ما قاله ابن تيمية رحمه الله - : "من نصب للناس رجلاً يوالي ويعادي فيه فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً"، هذه المقولة أو معناها، فهو إذاً حزبي في هذا الاصطلاح، في اصطلاح هذا العصر في اصطلاحنا حزبي، تحزب إلى هؤلاء المردود عليهم فأصبح يعقد الولاء والبراء عليهم" (مختصر العبر من سورة العصر ص: ٢٧)

قرأه وأذن بنشره فضيلة الشيخ نزار بن هاشم العباس حفظه الله تعالى

كتبه أبو عبد الرحمن كبير إبراهيم عمر

ليلة الخميس ٢٧ من شهر شوال ١٤٤٧ هـ